

مِنْ أَجْلِ تَقَاةِ شِيعِيَّةِ أَصِيلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعِيِّ مَهْدَوِيِّ رَاقُ

# برنامج زَهْرَائِيُونَ

عبدُ الحليمِ الغزِّيِّ

منشورات موقع القمر

**برنامج**  
**زَهْرَائِيُون**  
**الحلقةُ الثالثةُ**

برنامج تلفزيوني عرضه قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 28 شوال 1436 هـ

الموافق: 2015 / 8 / 14

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَى فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، سَلَامٌ عَلَى الزَّهْرَاءِ الزَّاهِرَةِ وَأَبِيهَا وَعَلَيْهَا الْعَالِي  
وَعِزَّتِهَا الطَّاهِرَةِ، سَلَامٌ عَلَى بَقِيَّتِهَا الْعُظْمَى وَآيَتِهَا الظَّاهِرَةِ . . .

## زَهْرَائِيُونَ . . . الحلقة الثالثة

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ وَالْهَوَى زَهْرَائِي . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ يَا أُمَّ الْحُسَيْنِ وَالْعُقُولُ بَيْعَةٌ وَتَسْلِيمٌ وَأَنْتَظَارُ . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ يَا أُمَّ الْحُسَيْنِ وَالْقُلُوبُ مُودَّةٌ وَدُمُوعٌ وَتَارُ . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْعِشْقُ كَرْبَلَائِي . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْهَوَى وَالْهَوَى زَهْرَائِي . . .

## زَهْرَائِيُونَ

## الحلقة الثالثة

سَلَامٌ عَلَى شَبَابِ شَيْعَةِ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ، سَلَامٌ عَلَى أَوْلَادِي وَبَنَاتِي مِنْ شَبَابِ مَهْدِي آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. لَا زِلْنَا يَا شَبَابَ الشَّيْعَةِ يَا مَنْ قُلُوبِكُمْ إِلَى حَدِيثِهِمُ الطَّاهِرِ أَمِيلٌ، قُلُوبُكُمْ أَمِيلٌ إِلَى حَدِيثِهِمْ كَمَا حَدَّثُونَا وَأَخْبَرُونَا بِذَلِكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. بِرِنَا مَجْهَدِكُمْ هَذَا زَهْرَائِيُونَ وَهَذِهِ الْحَلَقَةُ الثَّلَاثَةُ ...

شِعَارُنَا هُوَ هُوَ: زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْهَوَى زَهْرَائِي ...

وَمِنْهَا جُنَا هُوَ هُوَ: طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا ...

وَأَمَامُكُمْ الْحُجَّةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يَخْتَمُ الْقَوْلَ: وَقَدْ أَقَامَنِي اللَّهُ وَأَنَا الْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ ...

كَمَا مَرَّ فِي الْحَلَقَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبِرْنَامِجِ نَقِفُ بَعْضَ الْوَقْتِ عِنْدَ وَصِيَّةِ إِمَامِنَا بَابِ الْحَوَائِجِ مُوسَى ابْنِ جَعْفَرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لِهَشَامِ ابْنِ الْحَكَمِ وَصِيَّةِ الْعَقْلِ وَالْعُقْلَاءِ. وَصَلْنَا إِلَى قَوْلِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - يَا هِشَامَ مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَمَلَكَ آخِذٌ بِنَاصِيَّتِهِ فَلَا يَتَوَاضَعُ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ وَلَا يَتَعَاطَمُ إِلَّا وَضَعَهُ اللَّهُ - وَصَلْنَا إِلَى هُنَا فِي الْحَلَقَةِ الْمَاضِيَةِ وَقُلْتُ: بَأَنَّ التَّوَاضِعَ الَّذِي تَتَحَدَّثُ عَنْهُ الْوَصِيَّةُ الشَّرِيفَةُ هَذِهِ هُوَ التَّوَاضَعُ لَهُمْ، هُوَ التَّوَاضَعُ لِإِمَامِ زَمَانِنَا الْحُجَّةِ بِنِ الْحَسَنِ، التَّوَاضَعُ الَّذِي هُوَ خُلُقٌ رَفِيعٌ لِلنَّاسِ، لِلْمُؤْمِنِينَ، لِلْأَرْحَامِ، لِلرَّعِيَّةِ، وَكُلِّ بَحْسِيهِ. لَا رَيْبَ فِي أَنَّ التَّوَاضِعَ خُلُقٌ جَمِيلٌ لَكِنَّ الْوَصِيَّةَ لَا تَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا النَّحْوِ مِنَ التَّوَاضِعِ، إِنَّهَا تَتَحَدَّثُ عَنِ التَّوَاضِعِ الْأَهَمِّ، عَنِ التَّوَاضِعِ الْأَوَّلِيِّ، التَّوَاضِعِ الْأَهَمِّ وَالتَّوَاضِعِ الْأَوَّلِيِّ: هُوَ التَّوَاضَعُ لَهُمْ، وَالتَّوَاضَعُ هُوَ تَفَاعُلٌ، تَوَاضَعٌ تَفَاعُلٌ، وَالْمُرَادُ مِنَ التَّفَاعُلِ هُنَا: أَنَّ النَّفْسَ الْبَشَرِيَّةَ تَبْدَأُ تَنْكَمِشُ تَنْكَمِشُ تَتَصَاغَرُ أَمَامَ الْجِهَةِ الَّتِي تَتَوَاضَعُ لَهَا، أَمَامَ الْجِهَةِ الَّتِي تَتَوَاضَعُ بَيْنَ يَدَيْهَا، حَتَّى إِذَا وَصَلَتْ الْغَايَةَ فِي التَّوَاضِعِ، هُنَا تَكَادُ النَّفْسُ الْبَشَرِيَّةُ تَنْمَحِقُ فِي عَيْنِ انْمَحَاقِهَا وَفِي عَيْنِ زَوَالِ رُتْبَتِهَا مِنْ حَيْثُ هِيَ، هِيَ الَّتِي تُزِيلُ رُتْبَتَهَا بِنَفْسِهَا مِنْ هُنَا يَبْدَأُ ارْتِفَاعُهَا.

فَلَا يَتَوَاضَعُ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ - فَلَا يَتَوَاضَعُ لَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ. الشَّيْءُ السَّائِدُ فِي التَّثْقِيفِ فِي الْوَسْطِ الشَّيْعِيِّ: حِينَمَا تَأْتِي الْأَحَادِيثُ، مِثْلًا هَذَا الْحَدِيثِ رَأْسًا يَبْدَأُ الشَّارِحُونَ مِنْ عُلَمَائِنَا، مِنْ خُطْبَائِنَا مِنْ مُتَحَدِّثِنَا يَتَحَدَّثُونَ عَنِ التَّوَاضِعِ مَعَ سَائِرِ النَّاسِ، التَّوَاضِعِ مَعَ سَائِرِ النَّاسِ شَيْءٌ حَسَنٌ، لَكِنْ الْأَحَادِيثُ تَتَحَدَّثُ عَنِ الْمَرْتَبَةِ الْأَعْلَى. الْمَرْتَبَةُ الْأَعْلَى: التَّوَاضَعُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ.. كَمَا فِي صَلَاةِ الرَّحْمِ، حِينَمَا تَأْتِي

الأحاديثُ تتحدّثُ عن صلة الرّحم يبدأُ علماؤنا فقهاؤنا خطباؤنا وسائلُ الإعلام تتحدّثُ عن صلةِ أرحامنا من جهة الآباءِ والأمهاتِ الذين ولدونا، شيءٌ حسن لا شكَّ في ذلك، لكنَّ الأحاديثُ تتحدّثُ بالدرجة الأولى عن رَحِمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، الأحاديثُ تتحدّثُ عن صلةِ رحمهم هُم، هُم الرّحمُ الحقيقي، الرّحمُ المُعلّقُ بالعرشِ رَحْمَهُمْ وليسَ رَحْمًا لعامةِ النَّاسِ.

السَّبَبُ في أنَّ المعاني الأهمَّ لا تُذكر: لأنَّ الثّقافة الشّيعية بُنيتُ وفقاً للذّوق المخالفِ لأهل البيت، في الثّقافة المخالفة لأهل البيت حينما تردُّ أحاديثُ التّواضع أو أحاديثُ صلةِ الرّحم أو، أو، فإنَّ المخالفين لأهل البيت يحرّفون هذه الأحاديثُ إلى المعاني الأدوّن، وبما أنَّ الثّقافة الشّيعية قد نُحِرت بالفكر المخالف، كان هذا هو السّائد في كتب علمائنا ومراجعنا في محاضراتنا ومجالسنا، في منابرنا الحسينيّة، في وسائل إعلامنا، هذه القضية واضحةٌ على طول الخط، كلُّ الأحاديثِ تُشرّح بعيداً عن المرتبة الأولى التي هي هُم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين. لذا أعتقد أنَّ بعضاً ممَّن يسمعونني وأنا أشرّح الأحاديثُ بهذه الطّريقة يستغرب، لأنَّ الذّهن اعتادَ على الطّريقة المخالفةِ لأهل البيت، لأنَّ الثّقافة السّائدة ثقافةٌ مخالفةٌ لأهل البيت، هذا هو حالُ الثّقافة الشّيعية.

كما كرّرتُ هذا الكلام في الحلقتين الماضيتين من هذا البرنامج إنَّها محاولةٌ لأنَّ نتصّح صفحاتٍ في هذا البرنامج بين يدي شبابنا من أبنائنا وبناتنا من أولياء الحجّة ابن الحسن، نتصّح صفحاتٍ من الثّقافة الزّهراوية المهديّة.

يَا هِشَامَ مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَمَلَكَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ - حينما يَرِدُ ذِكْرُ مَلَكٍ أو ملائكة، هؤلاء عبيدٌ لإمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه، هؤلاء سجّدوا بين يدي آدم لا لشيءٍ سوى أنَّ قبسة نورٍ منهم أشرقت في آدم، وكان السّجودُ ليس لآدم، كان السّجودُ لذلك النور، ولكنَّ آدم كان محلاً لذلك النور. السّجودُ ليس لآدم في الحقيقة، السّجودُ لذلك النور، ولكنّه يُنسبُ إلى آدم كما يُنسبُ الجريانُ إلى النهر، يُقال النهر يجري، والحال النهرُ اخدودُ في الأرض، الماءُ الَّذي فيه هو الَّذي يجري، النهر اسمٌ للأخدود، لهذا الشّق الموجود في الأرض الَّذي يجري فيه الماء، فهل النهرُ يجري؟ النهرُ جماد، النهرُ ترابٌ وطينٌ وصخرٌ وحجر، مكانٌ يجري فيه الماء لكن يُقال النهرُ يجري، لماذا؟ لأنَّ الماء حلّ فيه. فكان السّجودُ لآدم وفي الحقيقة ليس السّجودُ لآدم السّجودُ لنورٍ شعّ في آدم. فحينَ يكون الحديثُ عن مَلَكٍ عن ملائكةٍ لا بدَّ أن نعرفَ وأن نستحضرَ دائماً أنَّ المَلَكُ هو مَظهرٌ لإرادةِ المعصوم صلواتُ الله وسلامه عليه، فإنَّ الملائكة لا تخطو ولا تُحرّك ولا تنقل قدماً عن قدم، هكذا في أحاديثهم الشريفة إلا بأمرهم إلا بإذهم.

سورة القدر واضحة، الملائكةُ تنزّلُ، والروح وهو خَلْقٌ أعظم من الملائكة تنزّلُ على مَنْ؟ تنزّلُ عليهم، وهذا شأنٌ من شؤوناتهم، ما هذا بكلِّ شأنهم، هذا شأنٌ من شأنهم، تنزّلُ بكلِّ أمرٍ ومن كلِّ أمرٍ ولأجل

كلَّ أمر، لأنَّ الأمر كُلَّهُ بيده صلواتُ اللهِ وسلامه عليه. الثقافة المخالفة هكذا عوّدت الأذهان حين يمرُّ ذِكْرُ مَلَكٍ أو ملائكة يُنظر إلى هذا العنوان بمعزلٍ عنهم صلواتُ اللهِ عليهم، والحال أنَّ ثقافة أهل البيت تُعبّر عن الملائكة مظاهرٍ لأمرهم، ملائكةٌ يتجسّد فيها وفي حركتها وفي أفعالها مظاهرُ أمرهم وإرادتهم صلواتُ اللهِ وسلامه عليهم أجمعين.

نحنُ نقرأ في زيارة سيّد الشهداء: - إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَالصَّادِرُ عَمَّا فَضَّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادِ - إِرَادَةُ الرَّبِّ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ، تصدرُ من بيوتكم، ثمَّ بعد ذلك تنتقلُ إلى الملائكة، هم سادة الملائكة، والملائكة لا يتحرّكون إلّا بأمرهم وإلّا بإذنهم.

مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَمَلَكَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ فَلَا يَتَوَاضَعُ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ وَلَا يَتَعَاطَمُ إِلَّا وَضَعَهُ اللهُ - التّواضعُ لإمام زماننا، التّواضعُ لإمام زماننا أن يتواضع القلبُ له، أن يتواضع الوجدانُ له، أن يتواضع العقلُ له، أن يتواضع الإدراكُ والكيانُ والوجودُ له، فلا يجذُ الشّيعةُ قيمةً لشيءٍ في دواخِلِهِ وفي خوارجه إذا ما وجّهَ أنظاره صوبَ إمام زمانه صلواتُ اللهِ وسلامه عليه. كما قُلْتُ في الحلقتين الماضيتين لسْتُ بصدد التّفصيلِ المطوّل في شرح هذه الوصيّة لأنَّ شرحها بحاجةٌ إلى وقتٍ طويل، لكنني أسلّطُ الضوء على الأهمّ من مطالبها.

في زيارة سيّد الشهداء، الزيارةُ المعروفة بزيارة وارث، في مُقدّمات الزيارة إذا رجعتُم إلى مفاتيح الجنان ستجدون في مُقدّمات الزيارة في أوائل الزيارة، تقفُ بين يدي سيّد الشهداء فتُخاطبه: - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أبا عَبْدِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنَ رَسُولِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - هذا الخطابُ لسيّد الشهداء وكذلك لرسول الله ولأمر المؤمنين الَّذِينَ جَاءَ ذِكْرُهُمَا فِي نَفْسِ تَعَابِيرِ الزِّيَارَةِ، هذا الكلامُ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ - هذه عبودية بالمعنى الكامل بالمعنى المُطلق - عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ - ليست عبوديّة عارضة عبودية أخذتها عن أبي عن جدي وآبائي عبيدك وأجدادي عبيدك. يستمر الكلامُ إلى آدم أبي.

ليس الحديثُ هُنَا عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ يعني والدي فلان الفلاني الَّذِي وَلَدَنِي وَالَّذِي خَرَجْتُ مِنْ صُلْبِهِ، الحديثُ عن سلسلة الآباء، وكذلك ليس الحديثُ عن أُمِّ هِيَ فَلَانَةٌ بِنْتُ فَلَانِ الَّتِي وَلَدَتْنِي، عن أُمِّ وَلَدَتْنِي وعن سلسلة الأمهاتِ إلى أُمِّنا حواء، يا أبا عبد الله - عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ الْمُقَرَّرُ بِالرَّقِّ وَالتَّارِكُ لِلخِلَافِ عَلَيْكُمْ - إلى آخر الزيارة. فأنا عبدٌ بالمعنى الحقيقي، وآبائي عبيدٌ إلى آدم، وأُمِّي أُمَّةٌ وأمّهاتي كذلك إلى حواء، وأنا مُقَرَّرٌ بِالرَّقِّ فِي فَنَائِكَ يَا حُسَيْنَ، وأنا مُقَرَّرٌ بِالرَّقِّ فِي فَنَائِكَ يَا بَقِيَّةَ اللهِ، فأنا عبدك وابنُ عبيدك وابنُ إمامك وأنت سيّدي، وأنا مُقَرَّرٌ بِرَقِّي فِي فَنَائِكَ وَفِي سَاحَةِ لُطْفِكَ يَا ابْنَ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ. في الاستئذان الَّذِي يُقْرَأُ فِي زِيَارَةِ السَّرْدَابِ الشَّرِيفِ، الاستئذان موجود في مفاتيح الجنان وأنا أقرؤه من مفاتيح

الجنان - واجعل أرواحنا تحنُّ إلى موطئِ أقدامهم - صورٌ من صور التواضع وما هو بتواضع هذه عظيمة، هذه هي الرفعة، هذه صورةٌ تتمظهر بشكلٍ يقال له تواضع. ماذا قال إمامنا باب الحوائج؟ - فلا يتواضع إلا رَفَعَهُ اللهُ - هذه هي الرفعةُ بمعناها الأتم - وَذَلَّلَ جَوَارِحَنَا بِذُلِّ الْعُبُودِيَّةِ وَفَرَضِ الطَّاعَةِ - حينَ نقفُ على أعتابهم، حينَ نقفُ عند أبوابهم، حينَ نقفُ عند باب السرداب الشريف هكذا يقول الاستئذان؛ واجعل أرواحنا تحنُّ إلى موطئِ أقدام إمام زماننا، هنا عند هذا السرداب موطئِ أقدام الهادي والعسكري هنا هنا موطئِ قدمِ الحجَّةِ ابنِ الحسن: - واجعل أرواحنا تحنُّ إلى موطئِ أقدامه وَذَلَّلَ جَوَارِحَنَا - هنا على هذا الثراب: - بِذُلِّ الْعُبُودِيَّةِ - ذلُّ جوارحنا بذلُّ العبودية.

إنَّها نفحةٌ من نفحاتٍ معنى التواضع لإمام زماننا وللحديث بقيةً وصلةً نتواصل إن شاء الله في هذه المضامين في أجواء الحلقة القادمة من زهرائيون.

\*\*\*\*\*

الحديث في هذا الجزء من البرنامج في الجغرافيا المهدوية، ولكن قبل الدخول في التفاصيل كما بينت في الحلقتين الماضيتين لا بُدَّ من مقدِّمةٍ تتحدَّثُ عن أهمِّ القوانين التي ستظهرُ واضحةً في سلسلة الأحداث وما يجري من أمورٍ في البلدان التي ستتناولها الجغرافيا المهدوية. كان الحديث في الحلقة السابقة وحتى التي قبلها في التَّمحيص، قانون التَّمحيص، وهو قانونٌ مفصَّلٌ واسعٌ كبيرٌ جدًّا، قانون التَّمحيص يعني قانون الإيمان، التَّمحيصُ قرينُ الإيمان، سُنَّةٌ إلهيةٌ ثابتة من بداية الحياة حتى نهايتها.

لو ذهبنا إلى الكتاب الكريم إلى سورة العنكبوت وهي تضع لنا القانون واضحاً جلياً بيئاً ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا﴾ كما قلتُ قبل قليل التَّمحيصُ هو قرينُ الإيمان ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ الفتنة؛ امتحان، تمحيص الكلام واحد ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ \* ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين \* هذا القانون جاري على طول الخط. قانون التَّمحيص وقانون الفتنة يجري في كلِّ لحظةٍ من لحظات حياتنا، بل مع كلِّ نبضةٍ من نبضات عروقنا، مع كلِّ دقَّةٍ من دقات قلوبنا. قانون التَّمحيص يجري ويجري ويجري، لكن كلِّما تقارب الزمان من يوم الخلاص كلِّما صار التَّمحيصُ شديداً، وصار التَّمحيصُ دقيقاً، وصار التَّمحيصُ مترادفاً: تمحيصٌ بعد تمحيص!

كما يقول إمامنا الباقر: - وَكَذَلِكَ يُصْبِحُ الرَّجُلُ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ أَمْرِنَا وَيُمْسِي وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا وَيُمْسِي عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ أَمْرِنَا وَيُصْبِحُ وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا - ومرَّ هذا الكلام علينا، هذا هو التَّمحيص، هذه هي



العريلة. هناك: تمييزٌ و تمحيصٌ، غريلةٌ، فتنةٌ عبّرَ ما شئت، قانون الامتحان، قانون التّمحيص، كلّما اقترب الوعدُ الحقُّ وكلّما اقتربَ يومُ الميعادِ يومُ الخلاصِ يومُ الأملِ يومُ النّجاةِ فإنّ التّمحيصَ سيكون دقيقاً ودقيقاً جداً. ما الذي يترتبُ على قانون التّمحيص؟ الذي يترتبُ على قانون التّمحيص؛ هو التّنقية، لا بُدَّ من تنقية في الواقع الإنساني عموماً، وفي الواقع الشّيوعي خصوصاً، كما قال إمامنا الرّضا صلواتُ الله وسلامته عليه:-  
**والله لا يَكُونُ مَا تَمْدُونُ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُمَحَّصُوا وَتُمَيَّزُوا وَحَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا الْأَنْدَرُ فَلِأَنْدَرٍ -**  
التّادُرُ يقولون عنه بأنّه شاذ، الشّاذ الذي ليس له مُشابه، ليس له قرين، الشّاذ هو الذي يختلفُ عن نظرائه، يختلفُ عن أشباهه، فما بالك بالأندر!! النّادرُ هو شاذٌ، وكما يقولون: بأنّ التّادِرَ كالمعدوم لقلته، فما بالك بالأندر الذي سيكون أقل وأقل من التّادر - **وَحَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا الْأَنْدَرُ فَلِأَنْدَرٍ -** قانون التّمحيصِ هذا يتساوَقُ معه ويتسَقُّ معه قانونٌ آخر وهو قانون الاستبدال، قانون الاستبدال يجري ويتفعّل بعد أن تخرج نتائج قانون التّمحيص، هناك تمحيص وبعد التّمحيص يأتي قانون الاستبدال، كما أشارت الآية في أوائل سورة العنكبوت لا بُدَّ من الامتحان ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الفتنة الامتحان. التّمحيصُ جارٍ ولا بُدَّ أن يجري.

قد تسأل عن الحكمة من ذلك؟ أنا هنا لا أريد أن أتحدّث عن الحكمة من ذلك، ولكن بشكلٍ مجملٍ أُشيرُ إليها، ما جاء في الحديث عن صادق العترة صلواتُ الله وسلامته عليه، وأقرأ سطوراً وبنحوٍ سريع من حديثٍ طويل عن إمامنا الصّادق وهذا الحديث سأقرؤه بتمامه وسأشرحه أيضاً في برنامج الثائر الحسيني الوفي المختار الثّقفي.

وأنا أحاطبُ أبنائي وبناتي من شبابنا الزّهرائي المهديّ، من شبابِ شيعة الحُجّة ابن الحسن أقول: هذا البرنامج: (الثائر الحسيني الوفي المختار الثّقفي) يبدأ غداً في نفسِ هذا الوقت بثُّ مباشر على شاشة قناة القمر الفضائية، البرنامج يومي، هذا البرنامج في غاية الأهميّة؟! ليس برنامجاً تأريخياً، إنّها دراسة عن الثائر الحسيني الوفي المختار الثّقفي وفقاً لمنهج لحن القول. طالما تحدّثتُ ولا زلتُ أتحدّث عن منهجية لحن القول في فهم حديث أهل البيت وفي فهم الحقائق والمعارف، أعني معارف الكتاب والعترة. لذا أقول لأبنائي وبناتي: مَنْ يُهَمُّهُ أَنْ يَعْرِفَ حَقَائِقَ هَذِهِ الْمُنْهَجِيَّةِ، وَأَنْ تَكُونَ بِمِثَابَةِ مُقَدِّمَةِ لِبْرَنْمَاجٍ طَوِيلٍ فِي الْأَشْهُرِ الْقَادِمَةِ: (الكتابُ الناطق) لا يفوتكم أن تُتابعوا برنامج: (الثائر الحسيني الوفي المختار الثّقفي).

أعودُ إلى حديث إمامنا الصّادق والذي قُلتُ بأنني سأقرؤه بتمامه في البرنامج المتقدّم الذّكر وسأشرحه، لكنني فقط أقرأ سطوراً من هذا الحديث المهم وهو حديثٌ مركزي في فهم غيبة إمام زماننا صلواتُ الله وسلامته عليه، وحديثٌ متروك ومهجور! الكتابُ الذي بين يدي هو: (كمالُ الدين وتمام النعمة) لشيخنا

الصَّادِقُ، فماذا يقول إمامنا الصَّادِقُ؟ - وَكَذَلِكَ الْقَائِمُ فَإِنَّهُ تَمْتَدُّ أَيَّامُ غَيْبَتِهِ - لماذا؟ - لِيُصْرَحَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ وَيَصْفُو الْإِيمَانَ مِنَ الْكَدَرِ - كيف يكون ذلك؟ - بَارْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِينَتُهُ خَبِيثَةً مِنْ الشَّيْعَةِ الَّذِينَ يُخْشَى عَلَيْهِمُ النَّفَاقَ - حديث عن الشيعة والحديث عن طينة خبيثة في الشيعة، هذا كلام الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. النَّفَاقُ أَلْعَنَ مِنَ الْكُفْرِ، يُخْشَى عَلَيْهِمُ النَّفَاقَ هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الطَّيْنَةِ الْخَبِيثَةِ مِنَ الشَّيْعَةِ، متى؟ حين يظهر الإمام - الَّذِينَ يُخْشَى عَلَيْهِمُ النَّفَاقَ إِذَا أَحْسَبُوا بِالِاسْتِخْلَافِ وَالتَّمَكِينِ وَالْأَمْنِ الْمُنتَشِرِ فِي عَهْدِ الْقَائِمِ - فلا بُدَّ مِنَ التَّنْقِيَةِ إِذَا!

إِذَا هُنَاكَ جُمُوعٌ لَا بُدَّ أَنْ تُصَفَّى، هُنَاكَ جُمُوعٌ مِنَ الَّذِينَ سَيَنْقَلِبُونَ إِلَى مُنَافِقِينَ، متى؟ حين تقع السُّلْطَةُ وَالْحُكُومَةُ فِي أَيْدِيهِمْ فِي زَمَانِ ظَهُورِ إِمَامِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وما يجري في عصر الغيبة يمكن أن يكون قريباً من ذلك، لكن الحديث هنا عن عصر ظهور إمامنا صلوات الله وسلامه عليه، وقطعاً ما سيجري في تلك الفترة مُقَدِّمَاتُهُ قَدْ جَرَتْ فِي عَصْرِ الْغَيْبَةِ، المُقَدِّمَاتُ تَجْرِي فِي عَصْرِ الْغَيْبَةِ وَالتَّنَائِجُ سَتُظْهِرُ فِي عَصْرِ الظُّهُورِ. صورة مختصرة. الحديث طويل وسأقرؤه بكامله في برنامج: (المختار الثقفي) إن شاء الله تعالى. اعتقد الصورة تجلّى بعضها، هناك تمحيص، بعد أن يجري قانون التَّمْحِيصِ يبدأ قانون الاستبدال، قانون التَّمْحِيصِ يُفَرِّزُ نَتَائِجَ، فيأتي قانون الاستبدال.

الرَّوَايَةُ الَّتِي قَرَأْتُمَا عَلَى مَسَامِعِكُمْ تَحَدَّثَتْ عَنْ ارْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَ مِنَ الشَّيْعَةِ يَحْمَلُ طِينَةً خَبِيثَةً، عَنْ ارْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِينَتُهُ خَبِيثَةً مِنَ الشَّيْعَةِ بِنَصِّ قَوْلِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. هذا الارتداد هو نتيجة لقانون التَّمْحِيصِ، فحينما يرتد هؤلاء يأتي قانون الاستبدال، لا بُدَّ من استبدالهم بمجموعة أخرى!

فِي الْآيَةِ الثَّامِنَةِ وَالثَّلَاثِينَ وَالتَّاسِعَةِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّا قُلْنَا إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِينَا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ \* الْإِنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ \* حَدِيثٌ عَنْ قَانُونِ الْإِسْتِبْدَالِ؟! وَالْآيَاتُ بِحَسَبِ التَّنْزِيلِ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لَكِنَّ هَذَا الْقَانُونَ يَجْرِي، جَرَى فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجَرَى بَعْدَ زَمَانِ النَّبِيِّ: يَا عَلِيُّ سَتَقَاتِلُهُمْ عَلَى التَّأْوِيلِ كَمَا قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى التَّنْزِيلِ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَاتَلَ مَنْ عَلَى التَّأْوِيلِ؟ قَاتَلَ صَحَابَةَ النَّبِيِّ، قَاتَلَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ، قَاتَلَ أَبْنَاءَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ وَمَنْ لَحِقَ بِهِمْ.

الآيات واضحة جداً تتحدّث عن الاستبدال، وهذا العنوان عنواناً فسيحاً وسيعاً جداً، والبرنامج لا يُعْطِينِي مَسَاحَةً لِأَنَّ أَفْضَلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ صَغَائِرِ الْأُمُورِ وَدَقَائِقِهَا إِنَّمَا هُوَ عَرْضٌ مُجْمَلٌ.

إذا نذهب إلى سورة مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِلَى الْآيَةِ الثَّامِنَةِ وَالثَّلَاثِينَ: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعُونَ لِنَفْسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ إذا أَعْرَضْتُمْ ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ قانون الاستبدال يجري في كلِّ حال، في كلِّ زمان، في كلِّ مكان، ولكن بعد أن تخرج النتائج من قانون التَّمْحِصِصِ.

في سورة المائدة في الآية الرَّابِعَةِ وَالْخَمْسِينَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ ومرَّ الكلام عن إمامنا الصَّادِقِ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي قَرَأْتُ بَعْضًا مِنْ سَطُورِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ التَّعْمَةِ، الْحَدِيثُ عَنِ ارْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طَبِئَتُهُ خَبِيثَةً مِنَ الشَّيْعَةِ قَبْلَ ظُهُورِ الإِمَامِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ قَضِيَّةٌ فَرَعِيَّةٌ. الذَّلَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ (وَذَلَّلْ جَوَارِحَنَا) كَمَا مَرَّرْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ وَقَدْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ عِبَارَاتٍ مِنْ دَعَاءِ الاسْتِئْذَانِ لِزِيَارَةِ السَّرْدَابِ الشَّرِيفِ: - وَذَلَّلْ جَوَارِحَنَا بِذَلِّ الْعُبُودِيَّةِ وَاجْعَلْ أَرْوَاحَنَا تَحْنُ ؛ إِلَى مَوَاطِيءِ أَقْدَامِهِمْ ؛ إِلَى مَوَاطِيءِ أَقْدَامِهِمْ - تَلَاخُظُونَ الْأَدْعِيَةَ، الزِّيَارَاتِ، الرَّوَايَاتِ، الْقُرْآنِ بَعْضُهُ يَشَدُّ الْبَعْضَ الْآخَرَ، هَذَا هُوَ مِنْهَجُ لِحْنِ الْقَوْلِ. هَذَا التَّرَابُطُ يَشِيرُ إِلَى صِحَّةِ الْقُرْآنِ، إِلَى صِحَّةِ الرَّوَايَاتِ، إِلَى صِحَّةِ الْأَدْعِيَةِ وَالزِّيَارَاتِ، لَا حَاجَةَ لِتُرْهَاتِ الرِّجَالِ وَالْأَسَانِيدِ وَسَائِرِ مَا نَقَلَهُ عُلَمَاؤُنَا مِنَ الْمُخَالِفِينَ وَحَطَمُوا بِهِ حَدِيثَ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وَنَكْتَةُ مَهْمَّةٌ أَنَّ الْآيَةَ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ مَبَاشِرَةً ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ مَاذَا وَرَدَ فِي تَفْسِيرِ الْقُمِّيِّ عَلِيِّ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بِخُصُوصِ هَذِهِ الْآيَةِ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ؟ مَاذَا قَالُوا أَعْتَمْنَا؟ - وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قَالَ: هُوَ مُخَاطَبَةٌ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِينَ غَضَبُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ وَارْتَدَّوْا عَنْ دِينِ اللَّهِ ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾

نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ .

تلاحظون الآيات، الروايات، هذه الروايات التي وُصفت بالضعف، تتعاضد الآيات مع الأحاديث التفسيرية، مع أحاديث الغيبة مع الأدعية مع الزيارات مع المنطق والعقل والفطرة والوجدان، هذا هو حديثهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. استعرض بين أيديكم هذه التماذج من الآيات والروايات كي أُقرب لكم مقصودي من قانون الاستبدال.

قانون الاستبدال يجري بعد قانون التمهيص، وقانون التمهيص يجري بعد الإيمان، لذلك الخطاب تلاحظون في الآيات في الروايات: يا أيها الذين آمنوا... والحديث عن الشيعة، أن الرجل يُمسي على شريعة من أمرنا ويُصبح على غيرها. على شريعة من أمرنا يعني من شيعتهم وأنه لا بُدَّ من ارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة قبل ظهور الإمام. الإيمان قيده التمهيص، لا يمكن أن نتصور الإيمان من دون قانون التمهيص، حين يدعي الإنسان بأنه على التشيع، الإيمان هو الاعتقاد بإمامة الحجة ابن الحسن، هذا هو الإيمان. حتى هذا التعبير: الكون على التشيع الاثني عشري الذي يشيع في الكتب الفقهية لا أراه دقيقاً، صحيح الكلام، لكن الدقة في تعريف الإيمان: الاعتقاد بإمامة الحجة ابن الحسن العسكري وبيعته بيعه مطلقاً.

البيعة المطلقة: الاعتقاد وبيعته، وإن كانت البيعة هي من شعونات الاعتقاد. يمكن أن أقول: الإيمان هو الاعتقاد بالحجة ابن الحسن العسكري، الاعتقاد به: يعني الاعتقاد الكامل بكل تفاصيله، والبيعة من شعونات هذا الاعتقاد. من كان على الإيمان، من كان من شيعة الحجة ابن الحسن صلوات الله وسلامه عليه يجري عليه قانون التمهيص، فإذا ما جرى عليه قانون التمهيص، وخرجت النتائج خائبة، فشل في التمهيص، وسيسقط من الغربال خلق كثير كما قال الصادق صلوات الله وسلامه عليه، سيسقط من الغربال خلق كثير، وسيساط الناس، سطات الشيعة سوط القدر حتى يعود أعلى الشيعة أسفلهم، وحتى يعلو أسفلهم إلى المراتب الأعلى، هكذا حدثنا سيّد الأوصياء، وهكذا أخبرتنا كلماتهم الشريفة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

عن الحارث ابن المغيرة والرواية في الجزء الثامن من الكافي الشريف - عن الحارث ابن المغيرة قال: سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ ابْنَ أَعْيَنَ - هذا أخ لزرارة الفقيه الشيعي المعروف من أصحاب إمامنا الصادق:- قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ ابْنَ أَعْيَنَ ابْنَ أَعْيَنَ يَسْأَلُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ يُسَائِلُهُ حَتَّى قَالَ: فَهَلْكَ النَّاسُ إِذَا - عبد الملك يسأل الإمام الصادق عن الأحداث التي وقعت بعد شهادة النبي صلى الله عليه وآله، السقيفة، الظلّامة الفاطمية، إنكار الغدير، الأجواء التي وقعت حين شهادة نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله - فَلَمْ يَزَلْ يُسَائِلُهُ حَتَّى قَالَ: فَهَلْكَ النَّاسُ إِذَا؟! قَالَ: إِي وَاللَّهِ

- إمامنا الصادق يقول - قَالَ: إِي وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَعْيُنَ فَهَلْكَ النَّاسُ أَجْمَعُونَ، قُلْتُ: مَنْ فِي الْمَشْرِقِ وَمَنْ فِي الْمَغْرِبِ؟ قَالَ: إِنَّهَا فُتِحَتْ بِضَلَالٍ - حَتَّى الَّذِينَ فِي الْمَشْرِقِ وَفِي الْمَغْرِبِ مَا وَصَلَ إِلَيْهِمُ الدِّينَ بِالنَّتِيْجَةِ بَقُوا عَلَى ضَلَالِهِمْ سِوَاءِ كَانُوا يَقْصِدُونَ ذَلِكَ أَوْ لَا يَقْصِدُونَ، لَوْ أَنَّ الْأَمْرَ ذَهَبَ إِلَى عَلَيٍّ لَانْتَشَرَ الْهُدَى فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَكِنْ حِينَ عُذِرَ بِالْعُدْرِ انْتَشَرَ الضَّلَالُ - قَالَ: إِي وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَعْيُنَ فَهَلْكَ النَّاسُ أَجْمَعُونَ - هَذِهِ الثَّقَافَةُ أَيْنَ هِيَ عَنِ ثِقَافَةِ عِلْمَانِنَا وَخَطْبَائِنَا حِينَمَا يَتَحَدَّثُونَ عَنِ انْتِشَارِ الْإِسْلَامِ فِي الْأَرْضِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ؟! هَذِهِ ثِقَافَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ - قَالَ: إِنَّهَا فُتِحَتْ بِضَلَالٍ - فَإِذَا فُتِحَتْ بِضَلَالٍ سَيَنْتَشِرُ الضَّلَالُ لَنْ يَنْتَشِرَ الْهُدَى! - ثُمَّ يَقُولُ إِمَامُنَا الصَّادِقُ: - إِي وَاللَّهِ لَهَلَكُوا - وَهَذَا يَسْتَعْمَلُ اللَّامَ لِلتَّوْكِيدِ مَعَ الْقَسَمِ يُشِيرُ بِالثَّلَاثَةِ إِلَى سَلْمَانَ وَالْمَقْدَادِ وَأَبِي ذَرٍّ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ، وَهَذَا مُفَصَّلٌ فِي كَلِمَاتِهِمْ، بَعْدَ ذَلِكَ رَجَعَ مَنْ رَجَعَ.

فقانون التَّمْحِيصِ يَجْرِي، وَحِينَ يَجْرِي قَانُونُ التَّمْحِيصِ تَخْرُجُ النَّتَائِجُ، وَحِينَ تَخْرُجُ النَّتَائِجُ يَأْتِي قَانُونُ الْإِسْتِبْدَالِ، وَحِينَ يَأْتِي قَانُونُ الْإِسْتِبْدَالِ يَأْتِينَا قَانُونٌ آخَرَ بَعْدَ قَانُونِ الْإِسْتِبْدَالِ وَهُوَ قَانُونُ لُطْفِ الْإِمَامِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. قَانُونُ لُطْفِ الْإِمَامِ وَبِعِبَارَةٍ دَقِيقَةٍ قَانُونُ النَّظَرَةِ الْخَاصَّةِ: الْمَعْصُومُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لَهُ نَظَرَةٌ عَامَّةٌ وَلَهُ نَظَرَةٌ خَاصَّةٌ، وَأَعْنِي بِالنَّظَرَةِ هُنَا الرَّعَايَةَ، نَحْنُ نَطْلُبُ نَظَرَةً رَحِيمَةً وَكَرِيمَةً، حِينَ نَقْرَأُ الْأَدْعِيَةَ هَذِهِ النَّظَرَةُ الرَّحِيمَةُ وَالنَّظَرَةُ الْكَرِيمَةُ هِيَ نَظَرَةُ الْمَعْصُومِ، نَحْنُ نُخَاطِبُ سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ فِي زِيَارَاتِهِ: بِأَنَّهُ عَيْنُ اللَّهِ النَّاطِرَةِ، اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا نَظَرَ إِلَى خَلْقِهِ نَظَرَ بِعَيْنِهِ، وَعَيْنُهُ النَّاطِرَةُ هُوَ إِمَامُ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، هَذِهِ النَّظَرَةُ مَرَّةً تَكُونُ عَامَّةً وَمَرَّةً تَكُونُ خَاصَّةً. حِينَ نَطْلُبُ فِي دَعَاءِ النُّدْبَةِ النَّظَرَةَ الرَّحِيمَةَ، الرَّحْمَةُ مِنْهَا عَامَّةٌ وَمِنْهَا خَاصَّةٌ.

النَّظَرَةُ الْخَاصَّةُ: هِيَ الَّتِي تَكُونُ أَقْوَى مِنْ كُلِّ هَذِهِ الْقَوَانِينِ، أَقْوَى مِنْ قَانُونِ الْإِسْتِبْدَالِ، وَأَقْوَى مِنْ قَانُونِ التَّمْحِيصِ، وَأَقْوَى مِنْ الْقَانُونِ الْأَعْظَمِ وَهُوَ قَانُونُ الْبِدَاءِ! لِأَنَّ هَذِهِ الْقَوَانِينِ مُتَفَرِّعَةٌ عَنِ الْقَانُونِ الْأَكْبَرِ. الْقَانُونُ الْأَكْبَرُ هُوَ (قَانُونُ الْبِدَاءِ)، بِقِيَّةِ الْقَوَانِينِ تَتَفَرَّعُ عَنِ قَانُونِ الْبِدَاءِ، قَانُونُ التَّمْحِيصِ قَانُونٌ فَرَعِيٌّ يَتَفَرَّعُ عَنِ قَانُونِ الْبِدَاءِ، قَانُونُ الْإِسْتِبْدَالِ قَانُونٌ فَرَعِيٌّ يَتَفَرَّعُ عَنِ قَانُونِ الْبِدَاءِ، قَانُونُ النَّظَرَةِ، النَّظَرَةُ الْخَاصَّةُ هَذَا الْقَانُونُ هُوَ الْقَانُونُ الْأَقْوَى، هَذَا الْقَانُونُ أَقْوَى مِنْ قَانُونِ الْبِدَاءِ، إِنَّهُ قَانُونُ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ إِذَا مَا نَظَرَ إِلَى عَبْدٍ نَظَرَةً خَاصَّةً، هَذِهِ النَّظَرَةُ الْخَاصَّةُ سَتُخْرِجُهُ مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ، وَسَتُنْقِلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَسَتُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ الْهُدَايَةِ بِنَحْوِ لَا يَسْتَطِيعُ الْخِيَالُ وَلَا التَّصَوُّرُ أَنْ يَتَصَوَّرَ أبعادها. لَيْسَ الْحَدِيثُ هُنَا عَنِ قَانُونِ النَّظَرَةِ الْخَاصَّةِ، رُبَّمَا يَأْتِي الْحَدِيثُ عَنِ هَذَا الْمَوْضُوعِ فِي الْحَلَقَاتِ الْقَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

إِي وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَعْيُنَ فَهَلْكَ النَّاسُ أَجْمَعُونَ، قُلْتُ: مَنْ فِي الْمَشْرِقِ وَمَنْ فِي الْمَغْرِبِ؟ قَالَ: إِنَّهَا

فَتَحَتْ بِضَلَالٍ - فإذا وصل التمحيصُ إلى هذه النتيجة يشتغلُ قانون الاستبدال - الروايةُ جاءت عن إمامنا الباقر والمصدرُ قُرْبُ الإسناد، والكتابُ الَّذِي بين يدي هو بحارُ الأنوار، الجزء الرابع والستون - عَنِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ عَنِ أَبِيهِ الْبَاقِرِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي فَارِسٍ - فارس يعني إيران، يعني الجهة القريبة من إيران إلى العراق هي التي يُقال لها فارس - قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي فَارِسٍ: ضَرَبْتُمُوهُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ وَلَا تَنْقُضِي الدُّنْيَا حَتَّى يَضْرِبُوكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ - الَّذِي يَضْرِبُ عَلَى التَّأْوِيلِ عَلَيَّ، يعني أَنَّ فَارِسَ من شِيعَةِ عَلِيٍّ - ضَرَبْتُمُوهُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ وَلَا تَنْقُضِي الدُّنْيَا حَتَّى يَضْرِبُوكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ - والكلمة في غاية الدقة؛ لأنَّ المسلمين العرب الذين خرجوا تحت اسم الإسلام لفتح بلاد فارس رفضوا علياً رفضوا التَّأْوِيلَ، تمسكوا بالتنزيل! فَهَمَّ حملوا التَّنْزِيلَ بعد أن رفضوا التَّأْوِيلَ، ودخلت فارسُ على أساس التَّنْزِيلِ على أساس مرحلة التَّنْزِيلِ، لكنَّها بعد ذلك تحوَّلت إلى مرحلة التَّأْوِيلِ التَّشْبِيحِ لِعَلِيٍّ، كلمة في غاية الدقة - ضَرَبْتُمُوهُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ وَلَا تَنْقُضِي الدُّنْيَا حَتَّى يَضْرِبُوكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ - هذا هو الاستبدال، هذا مصداق من مصاديق الاستبدال، تارةً يكون استبدال أُمَّةٍ بِأُمَّةٍ، تارةً يكون استبدال عالمٍ بعالمٍ، تارةً يكون استبدال رعيَّةٍ برعيَّةٍ، تارةً يكون استبدال شخصٍ بشخصٍ، مجموعة بمجموعة وهكذا.

في كتاب سليم ابن قيس عن أمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامه عليه - لَتَضْرِبَنَّكُمْ الْأَعَاجِمُ عَلَى هَذَا الدِّينِ عَوْدًا كَمَا ضَرَبْتُمُوهُمْ عَلَيْهِ بَدَاءً - لتضربنكم الأعاجم، ولا يُعتَقَدُ بالأعاجم جمع أعجمي، والأعجمي مطلق غير العربي، الحديث في هذه الكلمات عن الفرس من خلال مجموع الأحاديث - لَتَضْرِبَنَّكُمْ الْأَعَاجِمُ عَلَى هَذَا الدِّينِ عَوْدًا كَمَا ضَرَبْتُمُوهُمْ عَلَيْهِ بَدَاءً - كَأَنِّي بِأَبْنَاءِ الْعَجَمِ هَكَذَا يُحَدِّثُنَا أَيْمَنَّا بِأَقْرَبِهِمْ صَادِقِهِمْ - كَأَنِّي بِأَبْنَاءِ الْعَجَمِ يَضْرِبُونَ فَسَاطِيطَهُمْ عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِكُمْ هَذَا - عند مسجد الكوفة:- يُعَلِّمُونَ أَوْلَادَكُمْ الْقُرْآنَ كَمَا نَزَلَ - والأحاديثُ وفيرةٌ في هذا المضمون، والقانونُ قانون الاستبدال يجري ويجري.

هذا هو تفسيرُ شيخنا العياشي وهو تفسيرُ أهل البيت، ما هو بآرائه، إنَّه جمعٌ لأحاديثِ أهل البيت. الروايةُ طويلةٌ مفصلةٌ عن إمامنا الباقر يرويها لنا جابرُ الجعفي - حَتَّى إِذَا التَّقَوَّا وَهُوَ يَوْمُ الْأَبْدَالِ يَخْرُجُ أَنَاسٌ كَانُوا مَعَ السُّفْيَانِيِّ مِنَ شِيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ فَيَلْتَحِقُونَ بِإِمَامِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَيَخْرُجُ نَاسٌ كَانُوا مَعَ آلِ مُحَمَّدٍ إِلَى السُّفْيَانِيِّ فَهُمْ مِنْ شِيعَتِهِ حَتَّى يَلْحَقُوا بِهِمْ وَيَخْرُجُ كُلُّ نَاسٍ إِلَى رَأْيِهِمْ وَهُوَ يَوْمُ الْأَبْدَالِ - مَنْ هُمُ الَّذِينَ التَّقَوَّا؟ - حَتَّى إِذَا التَّقَوَّا - إمامنا الحجة مع جيشه وقواته، مع السُّفْيَانِيِّ مع جيشه وقواته، أين يلتقون؟ عند دمشق في منطقة عذراء - حَتَّى إِذَا التَّقَوَّا وَهُوَ يَوْمُ الْأَبْدَالِ - هنا يجري قانون الاستبدال.

قانون الاستبدال يجري ويجري ويجري، قانون الاستبدال كما قلت يجري بعد قانون التّمحيص، التّمحيص يجري حتى في زمان ظهور إمامنا، لو ظهر الإمام خصوصاً في الأشهر الأولى، الأشهر التي تنشأ فيها نواة الدولة المهدوية سيكون التّمحيص شديداً جداً أشد من التّمحيص في زمان العيبة! التّمحيص في زمان العيبة كلما اقتربنا إلى وقت الظهور كلما ازداد التّمحيص، وكلما كان التّمحيص صعباً، لماذا؟ لأن التّمحيص سيكون في العقيدة، في الفكر! وهذا تمحيص خفي وسنأتي على بيانه، تمحيص خفي، تمحيص شديد، حين تبدل الثقافة الشيعية بثقافة مخالفة ويعتقد الشيعة بأن هذه الثقافة هي ثقافة أهل البيت، هذا هو التّمحيص الخطير، تمحيص في غاية الخطورة.

التّمحيص مع الظالمين، التّمحيص بالجوع وبالفقر وبالدماء وبالخوف تمحيص شديد، لكن في الغالب الناس تستشعر ذلك التّمحيص، فلربما يكون عدد التّاجين أكثر، لكن حين يكون التّمحيص هادئاً خفياً في الجانب الفكري والثّقافي، من الصعب جداً أن ينجو الكثيرون من هذا التّمحيص، لماذا؟ لأن الصّنية هنا تحكم الناس، ولأن الأعراف والتقاليد هنا تحكم الناس، ولأن الموروث الثّقافي والفكري يحكم الناس، فيتحوّل الموروث الفكري الخاطيء إلى إله يُعبد! ويتحوّل البشر من الذين كانوا سبباً في إيجاد هذا الموروث إلى أصنام تُعبد! وهنا سيكون التّمحيص شديداً!! وهنا سيكون الامتحان عسيراً!! ولذلك سيجد العديد من الشيعة الثقافة المهدوية التي سيأتي بها إمامنا (وهي ثقافة مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ) تتعارض مع الموروث! ويجدون ثقافة السفّياني أقرب إلى ثقافتهم فيميلون إليه، و يخرج ناس كانوا مع آل مُحَمَّد، وهذا هو الحال!

إمامنا باب الحوائج صلوات الله وسلامه عليه إمامنا السّابع، والحديث الشريف في الجزء الثامن من الكافي، والحديث عن الشيعة، وكلّ الحديث عن الشيعة في أحاديث التّمحيص والتمييز. قانون التّمحيص هو لكل البشر، لكنّه بشكل خاص في الوسط الشيعي له خصوصياته، وله شدّته وحدّته ودقّته. ماذا يقول إمامنا؟ يقول:- **لَوْ مَيَّرْتُ شِيعَتِي - هُمْ شِيعَةٌ فِي الْأَطْرِ الْعَامَّةِ - لَمْ أَجِدْهُمْ إِلَّا وَاصِفَةً -** فقط كلام وهذا هو حالنا نحن ظاهرة صوتية. هذا التمييز الظاهري فقط، واصفة؛ يتكلمون يعني، لو نظرت إلى حديثهم وإلى حقيقة حالهم فهم يتكلمون كلاماً جيداً، لكنني حين أريد أن أطبق هذا الكلام على حقيقة حالهم فهم مجرد ظاهرة صوتية مجرد واصفة!! - **وَلَوْ امْتَحَنْتُهُمْ لَمَّا وَجَدْتُهُمْ إِلَّا مُرْتَدِّينَ -** ارتداد!! الارتداد هنا ليس عن الاعتقاد بوجود الله سبحانه وتعالى، وليس ارتداد عن الاعتقاد بنبوة النبي، وليس ارتداد عن الاعتقاد بما جاء في القرآن الكريم، الحديث عن ارتداد داخل الوسط الشيعي، يعني هم شيعة في الأطر العامة، لكن في التفاصيل!!

الامتحان أين يكون؟ الامتحان يكون في التفاصيل، حين يذهب الطالب إلى قاعة الامتحان، هل سيكون الامتحان في الأطر العامة أو في التفاصيل؟ سيكون الامتحان في التفاصيل، في الجزئيات - **وَلَوْ تَمَحَّصْتُهُمْ**

- لو جرى عليهم قانون التَّمحيص - لَمَا خَلَصَ مِنَ الْأَلْفِ وَاحِدٌ، وَلَوْ غَرِبَتْهُمْ غَرِبَلَةٌ لَمْ يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا مَا كَانَ لِي - إِلَّا مَا كَانَ لِي: يعني أولئك الذين هم عبيدٌ له، كما مرَّ في زيارة سيِّد الشهداء قبل قليل - عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ الْمُقَرَّبُ بِالرَّقِّ - ولا شيء وراء ذلك.

الَّذِينَ يعيشون هذه الحالة في عقولهم، في قلوبهم، في وجدانهم، في ضمائرهم، في أرواحهم، في أجسادهم، هؤلاء هم الَّذِينَ يقول عنهم إمامنا صلواتُ الله وسلامه عليه - إِلَّا مَا كَانَ لِي - رواية خطيرة جداً - وَلَوْ امْتَحَنَتْهُمْ - دخلت في التفاصيل، التفاصيل في الثقافة، في العقيدة، في الفكر - وَلَوْ امْتَحَنَتْهُمْ لَمَا وَجَدْتُهُمْ إِلَّا مُرْتَدِّينَ وَلَوْ تَمَحَّصْتُهُمْ - هنا الموازين الدقيقة - لَمَا خَلَصَ مِنَ الْأَلْفِ وَاحِدٌ - وَلَوْ غَرِبَتْهُمْ غَرِبَلَةٌ - يعني أريد أن أنقيهم تماماً، فلا يبقى إِلَّا الأندُرُ فالأندُرُ! كما قال إمامنا الرضا - وَلَوْ غَرِبَتْهُمْ غَرِبَلَةٌ لَمْ يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا مَا كَانَ لِي - فقط الَّذِينَ هم خالصون لي! - إِنَّهُمْ طَالَمَا اتَّكُوا عَلَى الْأَرَائِكِ فَقَالُوا نَحْنُ شِيعَةٌ عَلِيٌّ - الأرائك؛ يعني الوسائد المتكئات المقاعد. ثُمَّ ماذا يقول إمامنا؟ - إِنَّمَا شِيعَةٌ عَلِيٌّ مَنْ صَدَّقَ قَوْلَهُ فِعْلُهُ - رأساً يتبادر إلى الذهن بحسب الثقافة التي يُقال عنها شيعية وهي ثقافة مخالفة لأهل البيت، مَنْ صَدَّقَ قَوْلَهُ فِعْلُهُ رأساً يتبادر إلى الأذهان أن هذا الشخص الذي مثلاً يأمر الناس بالصلاة لا بُدَّ أن يُصلي، أن هذا الشخص الذي يتحدَّث عن الصِّدْقِ لا بُدَّ أن يكون صادقاً، هذا الكلام صحيح وجميل، لكن الأئمة لا يقصدون ذلك، يقصدون هذه القضية بالتبعية، هي تأتي لوحدها بالتبعية. من صَدَّقَ قَوْلَهُ فِعْلُهُ؛ مَنْ صَدَّقَتْ أفعالُهُ عقيدتهُ التي يعتقدُ بها؟! القول هنا العقيدة.

عقيدتنا بإمام زماننا نقول بأننا ننتظره، هل أفعالنا تتطابق مع الانتظار؟! نقول بأنَّ الحُجَّةَ ابنَ الحَسَنِ هو إمامنا، هل نعرفه؟ كم بدلنا من الوقت لمعرفة؟ نتحدَّثُ ونتحدَّثُ وحتى هذا الكلام هو في الحاشية، هناك ما هو أعمق وأدق، وهذا البرنامج يتكفَّل بهذه المطالب لكنني لا أستطيع أن أتناول كُلَّ شيءٍ في لحظةٍ واحدة يَأْتِي الكلام بالتتابع وبالتدرج.

إِنَّمَا شِيعَةٌ عَلِيٌّ مَنْ صَدَّقَ قَوْلَهُ فِعْلُهُ - يعني مَنْ ترجمَ بأفعالِهِ عقيدتهُ فينا، عقيدتهُ بإمام زمانه. أحاديثُ أهل البيت لا بُدَّ أن تُفهم بهذه الطريقة، لا أن تُفهم بالطريقة الشائعة في الوسط الشيعي والتي أخذت من المخالفين؛ لأنَّ المخالفين يُحرفون أحاديثَ النبي فيفهمونها بهذه الطريقة. والشَّيعةُ، علماء الشَّيعة، مراجعنا الأجلاء، خُطبائنا الكرام، قنواتنا الفضائية، ركضوا خلفهم على نفس الطريقة! حتى عاد هذا الطَّرُزُ من الحديث حديثاً مُستغرباً، بل رُبَّما لا يقبله ذَهْنُ المستمع؛ لأنَّه تعود على الاستماع إلى تلكم الطريقة، حتى شربها وحتى أحبَّها وحتى اعتقدَ بأنَّ الحقيقة في تلكم الطريقة.. بينما إمام زماننا ماذا يقول؟ - طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا وَقَدْ أَقَامَنِي اللَّهُ وَأَنَا الْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ صَلَوَاتُ



الله وسلامه عليه - هذه الأحاديث تُخبرنا عن معنى التَّمييز، عن معنى التَّمحيص، وتُخبرنا أيضاً عن النتائج التي سيجري فيها قانون الاستبدال.

هناك استبدال وهذا الاستبدال يجري على طول عصر الغيبة، وهذا هو معنى الإيمان المستقر والإيمان المستودع، أليس هناك إيمان مُستقر ثابت وهناك إيمان مُستودع، هي مصاديق لتطبيقات قانون التَّمحيص وقانون الاستبدال. يدعي الإنسان الإيمان، يُعلن ذلك، ما هو إلا واصف! يأتي قانون التَّمحيص، فحينما يُحصّ يتبين أنّ مستوى إيمانه ليس من الإيمان المستقر، من الإيمان المستودع، هذه نتيجة التَّمحيص، يأتي هنا قانون الاستبدال، بما أنّ هذا من أصحاب الإيمان المستودع ولم تقع عليه النظرة الخاصة لتنتشله من الحال الذي هو عليه، الإيمان المستودع يُشير إلى الطينة الحبيثة التي مرّت الإشارة إليها في كلام إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه.

مرّت علينا الرواية وإمامنا يُحدّثنا عن طينة حبيثة في بعض الشيعة، بل في كثير من الشيعة، وهذا يتضح من خلال مراجعة النصوص الكثيرة، هذه الطينة الحبيثة هي التي قادت إلى الإيمان المستودع، والطينة الحبيثة كانت نتيجة للفشل في التَّمحيص، والإيمان المستودع سيقود إلى الاستبدال، فيشتغل هنا قانون الاستبدال فيُستبدل، كيف يُستبدل؟ يُستبدل دينه!! أليس الروايات تُحدّثنا بأنّ بعضاً من الناس عند اللحظة الأخيرة من حياته يُقال له: اختر أيّ دين تُريد؟ فإنّ حُبّ عليّ قد سلب منك!! يعني كان عليّ حُبّ عليّ! اختر ... أيّ دين تُريد؟ أنت مُخَيّر اختر الملة التي تُريد أن تموت عليها! وهناك من يُستبدل في الحياة الدنيوية!

قانون الاستبدال لا زمان له ولا مكان له، قد تُستبدل أمم بأمم، مرّت علينا الروايات استبدال العرب بالفرس، مرّت علينا الروايات استبدال صحابة النبي بصحابة القائم صلوات الله وسلامه عليه، والروايات كثيرة ووفيرة جداً في هذا المضمار وفي هذا النحو.

في ضوء هذه القوانين: قانون التَّمحيص، وقانون الاستبدال، في ضوء هذه القوانين يكون حال الشيعة كما يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والرواية أيضاً في الجزء الثامن من الكافي الشريف، خطبة طويلة مفصلة لأمير المؤمنين يتحدّث في سطور منها عن واقع الشيعة والذي يبدو إنّه واقعنا الحالي، ومرّت علينا روايات التَّمحيص والغربة وتكسر الزجاج، وإنّ الزجاج يعود كما كان، وتكسر الفخار، وإنّ الفخار إذا تكسر لا يعود كما كان، مرّت علينا هذه الروايات - ووا أسفاً - الإمام يتأسف - ووا أسفاً من فعلات شيعتي من بعد قرب مودّتها اليوم كيف يستدل بعدي بعضها بعضاً وكيف يقتل بعضها بعضاً - ما هو حال الشيعة؟ ولماذا صار حالهم هكذا؟ - المُتشتتة - هؤلاء الشيعة هم الذين تشتتوا - المُتشتتة غداً عن الأصل - من هو الأصل؟ الحجّة ابن الحسن - النازلة بالفرع - الفرع زعامات شيعية، فقهاء،

مراجع، قادة سياسيون - الْمُؤَمَّلَةِ الْفَتْحِ مِنْ غَيْرِ جِهَتِهِ - يتصوِّرون بأنَّ الْفَتْحَ يأتي من هذه الجهات، هذه البَوَابَات، هذه الرَّمُوز، هذه الأسماء الَّتِي نصبوها - كُلُّ حِزْبٍ مِنْهُمْ أَخَذَ مِنْهُ بِغُصْنٍ - أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ الْفَرْعِ، لأنَّ الْفَرْعَ فِيهِ أَغْصَانٌ - كُلُّ حِزْبٍ مِنْهُمْ أَخَذَ مِنْهُ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ الْغُصْنُ مَالَ مَعَهُ - أَمَّا الْأَصْلُ، الْأَصْلُ مَتْرُوكٌ!! وأدُلُّ دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ ثِقَافَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ مَتْرُوكَةٌ، تُرِكَتْ ثِقَافَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ، بَلْ صَارَتْ ثِقَافَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ شُبْهَةً! طَرُحَ أَحَادِيثُ أَهْلِ الْبَيْتِ صَارَتْ شُبْهَةً فِي الْوَسْطِ الشَّيْعِيِّ! فِي دَاخِلِ الْمَوْسَسَةِ الدِّينِيَّةِ! فِي دَاخِلِ الْحُوزَةِ الْعِلْمِيَّةِ! فِي وَسْطِ الْمَرْجِعِيَّاتِ الشَّيْعِيَّةِ!

ولكن حينَ تُطْرَحُ أَحَادِيثُ الْمُخَالِفِينَ لَيْسَتْ بِشُبْهَةٍ، لَا يُقَالُ لِأَحَدٍ يَطْرُحُ الْفِكْرَ الْمُخَالِفَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ لَا يُقَالُ لَهُ شَيْءٌ وَلَا يُوصَفُ بِأَيِّ وَصْفٍ، الَّذِي يَطْرُحُ حَدِيثَ أَهْلِ الْبَيْتِ هُوَ الَّذِي يَكُونُ مَشْبُوهًا! وَالْقَضِيَّةُ لَيْسَتْ خَاصَّةً فِي وَسْطِ الْمَوْسَسَةِ الدِّينِيَّةِ، انْتَقَلَتْ إِلَى عَمُومِ الْوَسْطِ الشَّيْعِيِّ.. أَلَيْسَ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ تَتَحَدَّثُ عَنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ؟!

الجغرافيا المهديَّةُ الْبَلَدُ الْأَوَّلُ الْعِرَاقُ مِنْ هُنَا نَبْدُ الْحَدِيثِ: فِي الْكَافِي الشَّرِيفِ، الرَّوَايَةُ أوردتها مرتين الشيخ الكليني رحمه الله عليه، هذا هو الجزء الأول من الكافي الشَّرِيفِ - عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعِنْدَهُ فِي الْبَيْتِ أَنْاسٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ غَيْرِي فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَيَغَيِّبَنَّ عَنْكُمْ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ وَلَيُخِمِلَنَّ هَذَا حَتَّى يُقَالَ مَاتَ هَلْكَ فِي أَيِّ وَادٍ سَلَكَ! وَلَتُكْفَنَنَّ كَمَا تُكْفَأُ السَّفِينَةُ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ - مِنَ الَّذِي يَنْجُو؟ - لَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ وَكَتَبَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ وَأَيْدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ - الَّذِي يَنْجُو هُوَ مَنْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ النَّظَرَةُ الْخَاصَّةُ.

هذه النَّظَرَةُ الرَّحِيمَةُ، النَّظَرَةُ الْخَاصَّةُ - وَلَتُرْفَعَنَّ إِنَّتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرِي أَيُّ مِنْ أَيِّ، قَالَ: فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ - كُنِيَّةُ الْمَفْضَلِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - فَقُلْتُ: جَعَلْتُ فِدَاكَ كَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَنْتَ تَقُولُ إِنَّتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرِي أَيُّ مِنْ أَيِّ؟ قَالَ وَفِي مَجْلِسِهِ كُؤُةٌ - نَافِذَةٌ صَغِيرَةٌ تَدْخُلُ فِيهَا الشَّمْسُ - قَالَ: أَيْبِنَهُ هَذِهِ؟ - الشَّمْسُ بَيْنَةٌ - فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمْرُنَا أَيْبِنُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ.

بَقِيَّةُ الْحَدِيثِ تَأْتِينَا فِي الْحَلْقَةِ الْقَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، حَدِيثٌ عَنْ رَايَاتٍ مُشْتَبِهَةٍ لَا يُدْرِي أَيُّ مِنْ أَيِّ!!

وحديثٌ عن أمرهم الَّذِي هُوَ أَيْبِنُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ.

مَحَطَّتْنَا الْأَخِيرَةَ كَرْبَلَاءَ كَرْبَلَاءَ كَرْبَلَاءَ ...

أودعكم أبناي بناتي يا شباب شيعة الحجَّة ابن الحسن.

وأنا أرطب شفاهي أزور سيدي العقيلة:

سَلَامٌ عَلَى سَيِّدَةِ الْهَاشِمِيِّينَ وَجَوْهَرَةِ الطَّالِبِيِّينَ . . .

سَلَامٌ عَلَى زَيْنَةَ أَبِيهَا عَلِيٍّ حَقِيقَةَ حَقَائِقِ الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . . .

سَلَامٌ عَلَى ذُرَّةِ الْعَلَوِيِّينَ وَلَوْوَةِ الْفَاطِمِيِّينَ . . .

سَلَامٌ عَلَى تَاجِ مَفَارِقِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُتَقَرَّبِينَ . . .

سَلَامٌ عَلَى لُبَّةِ الْحُسَيْنِ الَّتِي خَلَفَهَا فِي كَرْبَلَاءَ، فَهَدَرَ زَيْنُهَا يَهْزَأُ بِالْقَوَارِعِ وَالنَّارِ لَاتِ، يُرْزَلُ الْعُرُوشَ

وَالْتِيْجَانَ، مِنْ عِرَاصِ الطُّفُوفِ إِلَى قُصُورِ الشَّمَامِ وَأَكْوَاحِهَا . . .

سَلَامٌ عَلَى زَيْنَبَ . . . وَعَلَى نَقِيَّاتِ الْجُيُوبِ، الْمُنْزَهَاتِ عَنِ الْعُيُوبِ، مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . . .

في أمانِ الله . . .

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ